جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية

الوسطية في تربية الأولاد منهج حياة

إعداد

دكتور: حماد وهبة علي جرابات

الأستاذ المساعد المتفرغ في التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالديدامون شرقية

المؤتمر العلمي الدولي الأول

١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

الوسطية في تربية الأولاد منهج حياة

حماد وهبة علي جرابات

قسم: التفسير وعلومه كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالديدامون – شرقية المدينة: فاقوس جامعة الأزهر

الدولة: جمهورية مصر العربية

الأولاد هم فلذات الأكباد، وعماد الظهور، وزينة الحياة الدنيا، وحسبنا قول الحق سبحانه: الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (الكهف: ٤٦) المعلوم أن أول هدف من أهداف البناء الأسري:: الزواج وإنجاب الذرية، والتطلع إلى تحقيق هذا الهدف السامي النبيل بشوق ولهفة أمر فطري في النفس البشرية، فكل إنسان يتطلع إلى تحقيق هذه الرغبة الفطرية.

إن الولد بقاء للنوع وامتداد للعمر، والرغبة الإنسانية كشف عنها القرآن الكريم على لسان بعض أنبياء الله صلوات الله عليهم.

فهذا زكريا عليه السلام يتضرع إلى الله تعالى بهذه الرغبة الإنسانية، وذكر القرآن العظيم دعاءه قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (مريم: ٤-٦)

وحكى القرآن العظيم أيضًا دعاءه في قول الحق سبحانه هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ(آل عمران: ٣٨)، وخليل الرحمن سيدنا إبراهيم -عليه السلام- يدعو ربه بهذه الرغبة الفطرية رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (الصافات: ١٠٠-١٠١)، وعلى هذا المنهج كان دعاء عباد الرحمن الصالحين وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (الفرقان: ٧٤)ولولا ما ذرأ الحق سبحانه وأودع في قلوب الآباء والأمهات من محبة لأولادهم، لَمَا كانت هناك حياة ولما عمروا الكون؛ لأن بقاء النوع وامتداد الأثر لا يتحقق إلا في وجود الذرية، وقد تغنى الشعراء بهذه المحبة الفطرية تجاه أولادهم.

إنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

ومن خلال هذه الثوابت اليقينية كان أسمى وأنجح منهج للتربية: هو منهج الوسطية والاعتدال، هذا المنهج يؤهل الناشئة للبناء والنماء والارتقاء.

هذا المنهج -الوسطي- يتعدهم وهم أجنة في بطون أمهاتهم، حتى يشبوا ويتحملوا المسؤولية كاملة في مجتمعهم.

هذا المنهج الفذ جعل لهم حقوقا في صغرهم، وحث على الالتزام بها بكل دقة، من وجوب رضاعته طفلاً ، واختيار الاسم المناسب الذي يظل معروفًا به مدى حياته، ووجوب الإنفاق عليه، والحق في التربية والتأديب وفق المنهج الوسطي الذي أبان عنه القرآن المجيد.

وفي القرآن العظيم نماذج للتربية العملية، التي تأخذ بأيديهم في رفق وأناة وحب.

منها: التربية الوسطية على فضائل الأخلاق وسمو ونبل السلوك، ومنها التربية على الآداب الاجتماعية- وخاصة ما يتعلق بالمأكل والمشرب، وأدب الاستئذان والسلوك.

وأسمى وأعظم منهج الوسطية في التربية: ما أوجب من وجوب التسوية بين الأولاد؛ حتى يكونوا أسوياء في سلوكهم.

هذا بإيجاز منهج التربية الوسطى لحياة لا عنف فيها ولا شقاق، لحياة وارقة الظلال بكل خير وهدى.

الكلمات المفتاحية: الوسطية – تربية – الأولاد – حياة

Moderation in raising children

Hmaad Wahba Ali
Department of interpretation and sciences of The Quran
Faculty of Islamic studies and Arabic male al–diadamon – sharqia city: Faqus
AL–Azhar University country: Arab republic of Egypt

Children are our souls, backbones and the adornment of our lives. It is known that one of the first goals of marriage is to have children. The aspiration to achieve this noble goal is innate in human beings. Everyone seeks to achieve this natural desire.

Children are an extension of one's life and a representation of the survival of the human species. As mentioned in the Noble Qur'an by some of the prophets - God's blessings be upon them - here is Zakaria, peace be upon him, praying to God with this human desire. So God answered him and gave him Yahya. And so did our prophet Ibrahim, peace be upon him. And on this approach was the prayer of the righteous servants of the Most Gracious .

If Allah had not deposited in the hearts of fathers and mothers love for their children, there would be no life because the survival of the species can only be achieved by the presence of offspring. Through these constants, the most successful approach to raise children was moderation. This approach gave them rights when they were young. The love of children, breastfeeding them and the choice of good names that will remain with them for life, the right of being spent upon by their father and the right of education and sound moral upbringing in accordance with the moderate approach. And in the Noble Qur'an there are honorable examples of practical upbringing – raising children moderately by teaching them virtuous morals and noble attitudes, teaching them the respect of social etiquette

especially the etiquette of food and drink and the etiquette of asking for permission and the equality in treatment so that they may be just and decent.

Summary of this, we should be moderated and raise our children neither violently nor compassionately to be normal adults and to be functional in the society .

Key words: Moderation- raising- children- life

□

تمهيد

إن الأولاد هم فلذات الأكباد، وعماد الظهور، وهم زينة الحياة الدنيا، يقول الله سبحانه ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [1] ويقول ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [2]

والأولاد هم أول هدف من أهداف الزواج في الإسلام، والرغبة في الولد والتطلع إليه بشوق ولهفة أمر فطرة في الإنسان فطره الله عليها، والولد بقاء للنوع وامتداد للعمر، والرغبة الإنسانية الرامية إلى الولد كشف عنها القرآن الكريم على لسان أنبياء الله- صلوات الله عليهم- فهذا زكريا عليه السلام يتضرع إلى الله تعالى بهذه الرغبة الإنسانية، يقول جل ذكره ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾ [3] ويقول سبحانه ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [4]، وهذا خليل الرحمن سيدنا إبراهيم -عليه السلام- يدعو ربه بهذه الرغبة الفطرية ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [5]، وعلى هذا المنهج كان دعاء عباد الرحمن الصالحين ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ

---

(١) سورة الكهف الآية (٤٦).

(٢) آل عمران الآية (١٤).

(٣) مريم الآية (٤-٦).

(٤) آل عمران الآية (٣٨).

(٥) الصافات الآية (١٠٠).

وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾[1].

فبقاء النوع وامتداد العمر لا يتحقق إلا في وجود الذرية الصالحة التي تنهج نهج الآباء الصالحين والمصلحين، ولولا ما ذرأ الحق سبحانه في قلوب الآباء من محبة لأولادهم لما كانت هناك حياة ولما عمروا الكون ولقد تغنى الشعراء بهذه المحبة الفطرية تجاه أبنائهم ولما نظموا منها أشعارهم يقول أمية الصلت .

غذوتك مولودًا وعلتك يافعًا تعل بما أجني عليك وتنهل[2]

إذا ليلة ضاقتك بالسقم لم أبت لسقمك إلا ساهرًا أتململ

كأني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني فعيني تهمل[3]

تخاف الردى نفسي عليك وإنها لتعلم أن الموت وقت مؤجل

ومما قيل كذلك:

إنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على أحدهم لا متنعت عيني عن الغمض

---

(١) الفرقان الآية (٧٤).

(٢) علتك أي تكلفت برعايتك، يافعًا أي شابًا.

(٣) تمهل أي تبكي لأجلك.

متى تبدأ العلاقة بالأولاد:

تتجلى وسطية التربية للأولاد في أسمى مظاهرها في إيجاب حقوق للأولاد في أطوار حياتهم المختلفة.

ومن جمال منهج الوسطية في التربية أن العلاقة بالأولاد تبدأ من نقطة سابقة على وجودهم تتمثل في حسن اختيار زوجة صالحة تعين على أمر الدين والدنيا، وتربي الناشئة تربية وسطية صالحة.

أيضًا من جمال منهج الوسطية في التربية تلك الحقوق التي يجب أن تراعى دون تقصيرًا أو إهمال، حتى يخرج الناشئة أتقياء أسوياء، وهذه الحقوق المتعددة تبدأ مع خروج الولد إلى الحياة مع ولادته له حق الرضاعة، يقول الحق سبحانه ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾[1].

ومن خلال الآية الكريمة نلاحظ ما يأتي:-

١-أحقية الأم في إرضاع صغيرها، وهذا حقه الذي قرره الله تعالى له.

٢-على الوالد القيام بما يكفي من الرزق والكسوة في غير إسراف ولا تقتير حسب سعته وطاقته.

٣-لا حرج في أن يعهد بالمولود إلى مرضعة صالحة - وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم، ويلاحظ أن الآية ختمت بالأمر بالتقوى مبينة علم الله تعالى الذي يكشف عما تكنه الأنفس، حتى يتقى الولدان ربهما في أبنائهما، وعلى هذا فالأم أحق بإرضاع صغيرها

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٣٣).

من غيرها حتى يشب على عظيم الخلال.

"أن لبن الأم يؤثر في جسم الطفل وفي أخلاقه وسجاياه، ولذلك يحتاط في انتقاء المراضع، ويجتنب استرضاع المريضة والفاسدة الأخلاق والآداب"[1]

والآية الكريمة كما جاء في الفتوحات الإلهية، "خبر بمعنى الأمر وهذا للندب وللوجوب، فالأول عند استجماع ثلاثة شروط:

١- قدرة الأب على الاستئجار.

٢- وجود غير الأم.

٣- قبول الولد للبن الغير.

وللوجوب عند فقد واحد منها، قوله "حولين" هذا التحديد ليس واجبًا، يدل على ذلك قوله: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾ وقوله الآتي﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ والمقصود منه قطع النزاع بين الزوجين في قدر زمن الرضاعة فقدره بالحولين ليرجعا إليه عند التنازع، وكاملين صفة مؤكدة؛ لأنه مما يتسامح فيه، يقال: أقمت عند فلان حولين وإن لم يستكملها، وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص[2].

مميزات لبن الأم: للبن الأم مميزات وخصائص لا توجد في غيره من الألبان الأخرى والقرآن المجيد يرشدنا إلى ما فيه صلاح أمورنا في دنيانا وديننا، وقد كشف الطب الحديث عن هذه المميزات، وبين أسرار لبن الأم وأهميته في بناء الطفل، وأهمية هذه الرضاعة بالنسبة للأم المرضعة أيضًا.

إن لبن الأم يفوق الألبان الحيوانية والألبان الصناعية من زوايا عديدة منها:-

١-أن لبن الرضيع يحتوي على نسب متوازنة من غذاء الرضيع تتلاءم مع احتياجاته

---

(١) تفسير المنار ج٢، ص٤١٦.

(٢) الفتوحات الإلهية ج١، ص ١٨٨.

وتلتقي مع احتياجات الرضيع في فترات الرضاعة المختلفة متمشية مع نموه.

٢-أنه يحتوى على مواد بروتينية تكسب الرضيع قوة ومناعة ضد بعض الأمراض التي تحصنت منها الأم في الشهور الأولى من عمره.

٣-إن هذا اللبن لا يتعرض للتلوث؛ حيث إنه يخرج من الأم إلى الطفل مباشرة.

٤-أنه يقرب الاتصال النفسي بين الأم والطفل الرضيع وبهذا ترسخ عاطفة الأمومة والبنوة بالرباط المتين الصادق الصحيح.

٥-أن لبن "المسمار" الذي تفرزه الأم في الأيام الأولى من الرضاع يعمل على تنشيط الأمعاء لدى الطفل، فيحدث اللين المناسب لدى الطفل ويساعد على عملية الإخراج الطبيعية.

٦-أما من ناحية الأم فإن عملية الرضاع تعجل وتستكمل عملية عودة الرحم إلى حجمه وحالته الطبيعية[1].

مما سبق يتبين بكل جلاء ووضوح أن الرضاعة لها أهميتها الكبرى لحماية الأم والرضيع من الوجهة الطبية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية، ومن هنا يكون الحرص على سلامة الأم في هذه الفترة حرصًا على الرضيع ذاته، وتوفير المناخ الملائم تمام الملائمة لنموه الطبيعي. إن إرضاع الأم ولدها عامل مهم يعقد بينهما أوثق الروابط، وبالتالي يمهد الطريق إلى أسرة متماسكة قوية البناء، فالأم بذلك ذات دور خطير.

فإذا ما تحملت مسؤوليتها في رضاعته ونظافته ساعدت في إعداده روحيًا وماديًا على نحو يمكنه من التدين الصحيح، والتعامل مع الناس في الإطار السليم الذي رسمه الإسلام.

---

(١) تربية الأولاد في ظل الإسلام ص١١٠،١٠٩.

تحديد مدة الرضاعة:

تبين الآية الكريمة أن مدة الرضاعة حولان كاملان، فتمام الرضاعة المحقق لغرضها هو حولان، ولكن! هل لابد من الحولين أم أنه يجوز أن تكون الرضاعة أقل من حولين؟

" فمن الأطفال السريع النمو الذي يستغنى عن اللبن بالطعام اللطيف قبل تمام الحولين بعدة أشهر، ومنهم البطيء الذي لا يستغنى عن ذلك".

ومن ثم فإن الطفل إذا اعتمد على الغذاء واستساغه فلا ضير ولا حرج من فصامه قبل الحولين، وذلك في حالة ما إذا كان سريع النمو، وهذا الأمر واقع ومشاهد في دنيا الناس.

يقول الإمام ابن كثير:

فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين ورأيا في مصلحة له وتشاورا في ذلك وأجمعا عليه فلا جناح عليهما في ذلك فيؤخذ منه أن انفراد أحدهما بذلك دون الآخر لا يكفي، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر. قاله الثوري وغيره، وهذا فيه احتياط للطفل وإلزام للنظر في أمره وهو من رحمة الله بعباده حيث حجر على الوالدين في تربية طفلهما، وإرشادهما إلى ما يصلحهما ويصلحه"[1].

حق اختيار الاسم الحسن:

أوجب الإسلام على الوالد أن يختار لولده -ذكرًا كان أو أنثى- اسما حسنا ينادى به بين أقرانه وذلك لأن الاسم له تأثيره في حياة الإنسان، لذا ينبغي على الآباء أن يبتعدوا عن الأسماء التي توحي بالغلظة القاسية أو التدليل المفرط، والناس يوم القيامة ينادون بأسمائهم وأسماء آبائهم، ولقد جاءت توجيهات الإسلام صريحة مؤكدة في اختيار أحسن الأسماء للأولاد.

من توجيهات النبوة:

عن أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال:

---

(١) تفسير القرآن العظيم ج١، ص٢٨٤.

إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم[1].

ولقد كان من هدية -صلوات الله وسلامه عليه- اختيار أعذب الكلمات وأرقها وأجملها، مبتعدًا عن الفحش وكلام أهل البذاء والغلظة، وكان يبغض كل فحش من القول؛ لذا أرشدنا كيف نختار من الأسماء ما يريحنا في الدنيا بين الأقران.

يقول الإمام ابن القيم:

لما كانت الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليه اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها -أي بين الأسماء والمعاني- ارتباطًا وتناسبًا، وألا يكون معها بمنزلة الأجنبي الذي لا تعلق له بها فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك والواقع يشهد بخلافه بل للأسماء تأثير في المسميات وللمسميات تأثير في أسمائها في الحسن والقبح والخفة والثقل، والنظافة والكثافة، كما قيل:

وقل إن أبصرت عيناك ذا لقب... إلا ومعناه إن فكرت في لقبه.

وكان -ﷺ- يستحب الاسم الحسن، وأمر إذا أبردوا إليه بريدًا أن يكون حسن الاسم حسن الوجه، وكان يأخذ المعاني من أسمائها في المنام واليقظة"[2]. ومعنى أبردوا -أي أرسلوا إليه من يحمل البريد-.

وها هي توجيهات نبينا الكريم -ﷺ- في كيفية اختيار الاسم الحسن، وترك الاسم القبيح.

يقول -ﷺ- "تسموا بإسمي ولا تكتنوا بكنيتي"[3].

وعن أحب الأسماء إلى الله تعالى. روى ابن عمر قال: قال رسول الله -ﷺ- أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن"[4].

وكما عرفنا أن الاسم له تأثير، وحسبنا تصديقًا لهذا ما جاء في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه:

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب ج٤، ص٢٨٧.

(٢) زاد المعاد ج٢، ص٨.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب ج١٣، ص١٩٢.

(٤) رواه أبو داود في كتاب الأدب ج٤، ص٢٨٧.

أن أباه جاء إلى النبي -ﷺ- فقال ما اسمك؟ قال: حزن قال: أنت سهل قال: لا أغير اسما سمانيه أبي، قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد[1].

ولم يكتف -ﷺ- باختيار أحسن الأسماء التي تبعث على الخير وتوحي بالبشر والطمأنينة، ولكنه غير كثيرًا من الأسماء التي توحي بالألم والغلظة ولم يبقها أو يقرها.

" فغير اسم عاصية وقال: أنت جميلة وغير اسم أصرم بزرعة وغير اسم العاصي وعزيز وشيطان وغراب وحرب"[2].

وإذا كان الرسول الكريم قد أرشدنا إلى التسمية بأحب الأسماء فقد حذرنا من التسمية بأسماء توحي بالتجبر والتكبر، كسلطان السلاطين أو ملك الملوك وما شابه ذلك فإنه يحرم التسمية بهذه الأسماء.

عن أبي هريرة قال رسول الله -ﷺ- أخنى الاسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الملوك وفي رواية أخنع السماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك[3].

وأخنى: من الخناء وهو الفحش في القول وتحتمل أن يكون من قولهم أخنى عليه الدهر أي أهلكه وأخنع من الخنوع وهو الذل وأخنع أوضع -من الخنوع وهو الذل وأخنع وأوضع- من الوضاعة وهي الحقارة. قال عياض: معناه أنه أشد الأسماء صغارًا والخانع الذليل وخنع الرجل ذل.

وقال ابن بطال: وإذا كان الاسم أذل الأسماء كان من تسمى به أشد ذلاً، وقد فسر الخليل أخنع بأفجر فقال: الخنع الفجور[4]. فصاحب هذا الاسم ذليل حقير وضيع لذا تحرم التسمية به.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب ج١٣، ص ١٩٥.

(٢) انظر زاد المعاد ج٢، ص٧.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب -باب أبغض الأسماء على الله ج١٣، ص٢٢١،٢١١.

(٤) انظر فتح الباري ج١٣، ص٢١٢،٢١١.

فعلى الآباء أن يختاروا الاسم الحسن لأولادهم مهتدين بهدي الرسول -ﷺ- في قوله "تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن، وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة"[1].

أذكر هذا النور والقلب الحاضر يعتصر حزنا والجبين يندى خجلاً... لقد ابتلينا في العصر الحاضر في كل مناحي حياتنا حتى وصلت البلوى إلى السماء نتيجة الغزو الوافد الذي دمر علينا حياتنا وطمس هويتنا وأصبحنا نسمع أسماء يشك الإنسان في أن حاملها مسلم لاهثين وراء تقليد أعمى، فهل من عود حميد إلى النور بدلا من السير في الظلام والمشي- وراء من لا يريد لنا في أدق أمورنا وأعظمها.

حق النفقة:

لقد أوجب الإسلام على الآباء النفقة على أولادهم حتى يشتد عودهم ويستطيعوا الاعتماد على أنفسهم في الحياة إذا كانوا ذكورا وإن كن إناثا عليه أن ينفق عليهن حتى يتزوجن ويخرجن من بيته.

ووجوب النفقة على الأولاد حق قرره الإسلام، وهي نفقة يثاب عليها الآباء ثوابًا عظيمًا، أما وجوبها فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ-: أفضل الصدقة ما ترك غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول[2].

ويقول -ﷺ- ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة[3].

وإذا كان الولد يثاب ثوابًا عظيمًا بسبب إنفاقه على أولاده و سد حاجتهم وبره لهم، فإنه يأثم إذا منع نفقته عنهم أو قصر فيها ما داموا محتاجين، وكفى الولد إثمًا وذنبًا أن يمنع نفقته

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب ج٤، ص٢٨٨.

(٢) رواه البخاري في كتاب النفقات -باب وجوب النفقة على الأهل والعيال ج١١، ص٤٢٨.

(٣) رواه البخاري ج١١، ص٤٢٩.

عن أولاده المحتاجين إليه ويضيعهم. يقول -ﷺ- "كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت"[1].

نموذج للبر الصدق:

عن صعصعة عم الأحنف قال: دخلت على عائشة امرأة معها ابنتان لها؛ فأعطتها ثلاث تمرات، فأعطت -أي المرأة- كل واحدة منهما تمرة ثم صدعت[2] الباقية بينهما قالت: -أي عائشة- فأتى النبي -ﷺ- فحدثته فقال -عليه الصلاة والسلام- ما عجبك؟ لقد دخلت به الجنة"[3].

فانظر إلى تلك المرأة الصالحة التي آثرت ابنتيها، وبماذا؟ بتمرة واحدة لم تضعها في فمها لتذوق حلاوتها، أو تستمتع بلذيذ طعمها، ولكن لتشقها نصفين بين ابنتيها.

ولقد كان الجزاء أوفى وأعظم، وهو وإن يبدو صغيرًا في أعيننا إلا أنه عظيم القدر عند الله تعالى ولنتأمل بنفس صادقة ما فعلته تلك المرأة الصالحة. وما يفعله بعض الجاحدين في أولادهم، فمنهم الشحيح البخيل الذي لا تجود نفسه بأقل القليل لأولاده، ومنهم من تنزع الرحمة من قلبه ويتجرد من إنسانيته ويقدم على قتل ولده حتى لا يشاركه في مأكل أو مسكن أو ملبس أو أي عرض زائل لا قيمة له.

النهي عن قتل الأولاد:

لقد نعى الحق سبحانه على أهل الجاهلية. وحكم عليهم بالخسران، يقول جل وعز " ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[4].

ونهى سبحانه نهيًا صريحًا عن قتل الأولاد من الفقر أو خشية الفقر، قال تعالى ﴿ قُلْ

---

(١) رواه أحمد ورواته ثقات. مجمع الزوائد ج٣، ص١١٩.

(٢) صدعت: أي شقتها نصفين بينهما ولم تأكل منهما.

(٣) رواه ابن ماجة وقال إسناده صحيح ورجاله ثقات ج٢، ص١٢٠٩.

(٤) سورة الأنعام الآية (١٤٠).

تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ (١).

يقول الحافظ بن كثير: "لما أوصى تعالى بالوالدين والأجداد عطف على ذلك الإحسان إلى الأبناء والأحفاد، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ﴾. قال ابن عباس وقتادة والسدي وغيره: هو الفقر، أي ولا تقتلوهم من فقركم الحاصل، وقال في سورة الإسراء﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾(٢). أي لا تقتلوهم خوفا من الفقر في الآجل، ولهذا قال هناك نحن نرزقهم وإياكم فبدأ برزقهم للاهتمام بهم، أي لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم فهو على الله، وأما في هذه الآية فلما كان الفقر حاصلا قال ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ لأنه الأهم هاهنا، والله أعلم(٣).

وتأمل النظم القرآني ودقة التعبير، فقد جاءت هذه الآية الكريمة التي في سورة الإسراء بعد قول الله سبحانه ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ الإسراء: ٣٠، ففيها دليل واضح على أن مالك الأرزاق هو الله ومقدر أقوات الأرض هو سبحانه، ولا دخل لمخلوق على وجه الأرض في رزق إنسان.

وفي تقرير هذا النظم وجوه كما يقول الرازي:

الأول: أنه تعالى لما بين في الآية الأولى أنه هو المتكفل بأرزاق العباد حيث قال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ أتبعه بقوله:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾.

الثاني: أنه تعالى لما علم كيفية البر بالوالدين في الآية المتقدمة علم في هذه الآية كيفية البر بالأولاد، ولهذا قال بعضهم: إن الذين يسمون بالأبرار إنما سموا بذلك؛ لأنهم بروا الآباء

---

(١) سورة الأنعام الآية (١٥١).

(٢) سورة الإسراء الآية (٣١).

(٣) تفسير القرآن العظيم ج٢، ص ١٨٨.

والأبناء وإنما وجب بر الآباء مكافأة على ما صـــدر منهم من أنواع البر بالأولاد وإنما وجب البر بالأولاد لأنهم في غاية الضعف ولا كافل لهم غير الوالدين.

الثـالـث: أن امتناع الأولاد من البر بالآباء يوجب خراب العالم؛ لأن الآباء إذا علموا ذلك قلت رغبتهم في تربية الأولاد، فيلزم خراب العالم من الوجه الذي قررناه، فثبت أن عمارة العالم إنما تحصل إذا حصلت المبرة بين الآباء والأولاد من الجانبين.

الرابع: أن قتل الأولاد إن كان لخوف الفقر فهو ســوء ظن بالله، وإن كان لأجل الغيرة على البنات فهو ســعي في تخريب العالم، فالأول ضــد التعظيم لأمر الله تعالى، والثاني: ضــد الشفقة على خلق الله تعالى وكلاهما مذموم[1].

وإذا كان القرآن المجيد قد نهى عن قتل الأولاد لأي ســبب وحرم ذلك فقد صرحت السنة المطهرة بأن هذا الفعل القبيح من أعظم الذنوب وأقبحها.

عن عبدالله قال: قلت يا رســول الله أي الذنب أعظم ؟ قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك، قال ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشــية أن يأكل معك، قال: ثم أي؟ قال أن تزاني حليلة جارك، وانزل الله تعالى تصــديق قول النبي -ﷺ- "والذين لا يدعون مع الله إلها آخر"[2].

فما أحرى المسلم أن يسير على هدي القرآن ليحظى بالثواب العظيم من الحق سبحانه وتعالى. وينال الرضا في الأولى والآخرة.

منهج الإسلام في التربية الوسطية:

إن أساس المنهج الإسلامي في التربية يسمو على أي منهج بشري، والإسلام بمنهجه الفريد يغرس في نفوس الأبناء منذ الصــغر كل معاني الخير، وعلى هذا " فهو يتكيف بحقائق

---

(١) التفسير الكبير ج١٩، ص٧١،٧٠.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب -باب قتل الولد خشية أن يأكل معه ج١٣، ص٤٠.

العلم الإلهي، لتصير ملكة الخير طبيعته التي تصدر عنها أفعال الخير بلا تكلف على يد مرب ماهر يقف منه موقف سائس الفرس، يأخذه بيد حانية وقلب كبير إلى حيث يترقى في مدارج الكمال رويدًا عن طريق القدوة الحسنة. والعلم الصحيح، ولن يصل المربي -بمربيه- إلى هذا المستوى إلا على أساس القاعدة الصلبة- الإيمان بالله عز وجل، بحيث تصبح العلوم الدنيوية -مهما كانت- عاملاً إضافيا بعد الإيمان بالله عز وجل، ويصبح الولد -الفقير في إيمانه جاهلاً في منطق الإسلام مهما كانت درجة تفوقه على زملائه[1].

وهذا بعض ما يفهم من الآية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾[2]. فلن يكون نجاح أو فوز وفلاح، ولن تكون نجاة مهما حصل من أعمال الدنيا ما لم يكن ذلك على أساس صادق من الإيمان بالله، واتباع صادق لمنهجه وإذا كان المطلوب من المربي هو تعويد صغيره على معرفة أصول الدين وأحكامه حتى يشب على الفضائل، فإن رسول الله -ﷺ- يرشدنا إلى هذا المعنى في قوله -عليه الصلاة والسلام- "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"[3].

والسر في هذا حتى يتعلم الولد في صغره أحكام العبادة منذ نشأته الأولى، وليس هذا فحسب، ولكن حتى يعتاد أداء العبادة وتصبح دينا له وعادة كريمة، وأيضًا ينشأ على الطاعة الحقة لله؛ ليجد الراحة النفسية والسكينة القلبية والطمأنينة، فضلاً عن أن هذه العبادة التي يعتادها الصغير، هي تلبية للفطرة السليمة ونور للطريق الذي سلكه ويسير فيه، وتربية حقة على القوة في الدين والخلق تمكنه من تحقيق مقاصده السامية وأهدافه النبيلة في الحياة، بعيدًا عن الشطط أو الزيغ؛ لأنها تحرره من الالتجاء إلى الرغبة الزائفة والشهوات القاتلة، وتجعله

---

(١) تربية الأولاد في ظل الإسلام ص١٨٥.

(٢) سورة التحريم الآية (٦).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الصلاة.

موصـولاً بالله رب العالمين ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (١).

إن هذه التربية الإيمانية هي الملاذ والمخرج من كل ظلمة حالكة، وعلماء التربية في الغرب يعترفون بهذه الحقيقة. يقول طبيب النفس الأمريكي الدكتور هنري لنك: "إن هؤلاء الآباء الذين كانوا يتساءلون كيف ينمون عادات أولادهم الخلقية ويشكلونها في حين ينقصهم هم أنفسـهم تلك التأثيرات الدينية التي كانت قد شـكلت أخلاقهم من قبل كانوا في الحقيقة يجابهون مشـكلة لا حل لها، فلم يوجد بعد ذلك البديل الكامل الذي يحل محل تلك القوة الهائلة التي يخلقها الإيمان بالخالق وبناموسه الخلقي الإلهي في قلوب الناس".

وجاء على لسان سوتيلانابنت استالين الوجودية الملحدة...."أن السبب الحقيقي لهجر وطنها وأولادها هو –الدين– فقد نشـأت في بيت ملحد لا يعرف أحد من أفراده الرب ولا يذكر عندهم عمدًا ولا سـهواً.. ولما بلغت من الرشـد وجدت في نفسـها –من غير أي دافع خارجي– إحساسًا قويًا بأن الحياة من غير الإيمان بالله، وشعرت من قرارة نفسها أن الإنسان في حاجة إلى الإيمان كحاجته إلى الماء والهواء".

فالإيمان بالله –إذن– هو أسـاس إصـلاح الولد، وملاك تربيته.. ومسـؤولية التربية الإيمانية مهمة وخطيرة؛ لأنها منبع الفضـائل ومبعث الكمالات، بل هي الركيزة الأسـاسـية لدخول الولد في بسـتان الإيمان، وبدون هذه التربية لا ينهض الولد بمسؤولية، ولا يتصف بأمانة... ولا يتحقق بمعنى الإنسـانية الفاضـلة، ولا يعمل لمثل أعلى ولا هدف نبيل... بل يعيش عيشـة البهائم، ليس له هم سـوى أن يسـد جوعته ويشـبع غريزته، وينطلق وراء الشهوات والملذات"(٢).

---

(١) سورة البقرة الآية (١٨٦).

(٢) انظر تربية الأولاد في الإسلام ج١، ص١٧٢، ١٧٣.

وما أحسن قول القائل:

قد ينفع الأدب الأولاد في صغر وليس ينفعهم من بعده أدب

غن الغصون غذا قومتها اعتدلت ولا يلين ولو لينته الخشب

نعم إن من أدب ولده صغيرًا سر به كبيرًا، والأدب والتعليم في الصغر كالنقش على الحجر، والأدب والتعليم في الكبر كالرقم على الماء.

البيئة وأثرها في التربية:

البيئة للأولاد كالأرض للنبات، فإذا كانت الأرض صالحة طيبة مهيأة على أحسن ما يكون لوضع البذور فيها؛ أنبتت بإذن ربها وآتت أكلها طيبًا، كذلك البيئة بالنسبة للإنسان إذا كانت صالحة طيبة نشأ الأبناء في ظلها صالحين طيبين ومن الثابت "أن البيئة تؤثر في سلوك الطفل تأثيرا كبيرا" ومن الصعب أن ينسلخ الإنسان عما يقع عليه وتربى في ظله، وعلى ضوء ذلك يجب أن ينشأ الطفل في جو ديني يحفظ القرآن وبعضًا من الأحاديث النبوية المتعلقة بتقويم السلوك مهما كان اتجاهه في التعليم، ويجب أن يأخذ الطفل حقه من حنان والديه وعطفهما، ولا سيما الأم في مرحلة الطفولة المبكرة"[1].

وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾[2].

" قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية: هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، وفي البخاري عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل ما بعثني الله به من العلم والهدى كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا

---

(١) منهج القرآن في تهذيب الغريزة ص ١٣١.

(٢) سورة الأعراف الآية (٥٨).

وأصـــاب منها طائفة أخرىٰ إنما هي قيعان لا تمســك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعمل ومثل من لم يرفع بذلك رأســا ولم يقبل هدىٰ الله الذي أرسلت به»[1].

من التربية العلمية الوسطية في القرآن الكريم:

القرآن المجيد كله تربية وآداب يجب الالتزام بها، وتنشــئة الأولاد عليها، وهذا نموذج قرآني أسوقه لتتعلم أصول التربية الإسلامية، وقد جاء هذا النموذج في صورة وصية غالية صادقة من ولد صالح صادق في نصحه لابنه، إنه لقمان الذي سميت السورة الكريمة باسمه، ليتعبد بتلاوتها، أعطاه الله سبحانه وتعالىٰ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[2].

هذه أول وصية من الوصايا العظيمة ينادي الوالد الناصح علىٰ ابنه –يا بني– بالتصغير الذي يدل علىٰ حنان الأبوة وشــفقتها وهذه الوصــية تتعلق بحق الله ســبحانه ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. إن نهي صريح عن اتخاذ الند والشــرك مع الله؛ لأن الشــرك هو أقصــر طريق إلىٰ التمزق والانحلال في كل شيء، بينما التوحيد والإيمان الخالص بالله سبحانه هو صمام الأمن وسبيل الأمان من كل زيغ أو انحراف، لذا كان الشرك ظلمًا عظيمًا وهل هناك أظلم للنفس من الشرك؟

إن من أعظم الذنوب اتخاذ الشــريك لله، وليس بعد الكفر ذنب وإن من حق الله علىٰ عباده أو يوحدوه لا يشركوا به شيئا وجاء في الصحيح عن عبد الله –ﷺ– قال: لما نزلت هذه الآية { الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم } . شق ذلك علىٰ أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه

---

(١) تفسير ابن كثير ج٢، ص ٢٢٢، والحديث رواه البخاري في كتاب العلم.

(٢) سورة لقمان الآية (١٢-١٣).

و سلم وقالوا أينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال ر سول الله -ﷺ- إنه ليس بذلك ألا ت سمعون إلى قول لقمان: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [1]، وفي الحديث الصحيح سئل رسول الله -ﷺ- أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل لله ندًا وقد خلقك..." رواه البخاري.

المراقبة الذاتية:

﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [2].

إن الولد هنا يوطن نفس ابنه على مراقبة الله تعالى، ومع أن المقام مقام تخويف ورهبة نجد الشفقة والرقة في قوله: يا بُنَيَّ والمعنى "وقال لابنه يا بني. وهذا القول من لقمان إنما قصد به إعلام ابنه بقدر قدرة الله تعالى. وهذه الغاية التي أمكنه أن يفهمه؛ لأن الخردلة يقال: إن الحس لا يدرك لها ثقلا، إذ لا ترجح ميزانا. أي لو كان للإنسان رزق مثقال حبة خردل في هذه المواضع جاء الله بها حتى يسوقها إلى من رزقه، أي لا تهتم للرزق حتى تشتغل به عن أداء الفرائض، وعن اتباع سبيل من أناب إلي. ومن هذا المعنى قول النبي -ﷺ- لعبد الله بن مسعود: (لا تكثر همك ما يقدر يكون وما ترزق يأتيك). وقد نطقت هذه الآية بأن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، سبحانه لا شريك له[3].

لقد حمل القرطبي هذه الآية على تقدير الأرزاق للإنسان، ومن ثم نجد أن لقمان لفت نظر فلذة كبده إلى أن قدر لك من رزق الله سيأتيك لا محالة، وعلى هذا فعليك أيها الابن أن تكون ملازمًا للطاعة.

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير ج٨، ص٣٧٢.

(٢) سورة لقمان الآية (١٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج١٤، ص٦٦.

وأرىٰ... أن حمل الآية علىٰ الخوف والمراقبة أولىٰ؛ لأن الأرزاق وتقديرها أمر معلوم، ولكن الآية تصرح بعلم الله سبحانه واطلاعه علىٰ كل ما في الكون، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1]. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝٥﴾[2].

فكأنه يقول له: إياك أن تعمل في السر عملاً يبعدك عن الله؛ لأنك إن لم تكن تراه فإنه يراك.

وأن الفعلة من الإساءة والإحسان إن تك وزن حبة من خردل فتكن في أخفىٰ مكان وأحرزه كجوف الصخرة أو في أعلىٰ مكان كالسموات، أو في أسفله كباطن الأرض يحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ويجازي عليها إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. كما قال تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ۝٤٧﴾[3].

إن الله لطيف يصل علمه إلىٰ كل خفىٰ، خبير يعلم ظواهر الأمور وخوافيها[4]. وبهذا القول الكريم يوضح الآباء لأولادهم معنىٰ الخوف ممن لا يخفىٰ عليه شيء فعلمه سبحانه لا يحد، وإنما هو علم مطلق شامل ومحيط بكل أسرار الوجود وخفاياه.

ومن ثم إذا تمكن الابن من فعل شر وهو بعيد عن رؤية أبيه وعن علمه فإنه لن يفلت أو ينجو من رقابة لا تأخذه سنة ولا نوم، وعلىٰ هذا المنهج من إخلاص النصح وصدق الإرشاد يقوىٰ الإيمان في قلوب الأولاد وترسخ الخلاق الفاضلة في نفوسهم.

---

(١) سورة سبأ الآية ٣.

(٢) سورة آل عمران الآية ٥.

(٣) سورة الأنبياء الآية ٤٧.

(٤) تفسير المراغي، ج٢١، ص٨٤.

يا بني أقم الصلاة:

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[1]. إن الأمر بإقامة الصلاة تكرر كثيرًا في ثنايا سور القرآن المجيد، وهذه الفريضة تتكرر في اليوم خمس مرات، وهي معراج دائم إلى الله سبحانه.

ويلاحظ في هذه الوصايا العظيمة أن لقمان لما لفت نظر ابنه إلى قدرة الله تعالى و شمول علمه وإحاطته بالوجود كله، امره بعد ذلك بما ينفعه ويكون سببا في رفع درجاته، وهو في الوقت نفسه رأس العبادة فقال ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾.

"أي أدها كاملة على النحو المرضي، لما فيها من رضا الرب بالإقبال عليه والإخبات[2] له ولما فيها من النهي عن الفحشاء والمنكر. وإذا تم ذلك صفت النفس وأنابت إلى بارئها في السراء والضراء. وصدق الله العظيم ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾[3].

ولا يخفى ما للصلاة من أثر على الفرد والجماعة، إنها تمنح الإنسان يقيناً وتفيض عليه طمأنينة، وهذا ما يوضحه الحق سبحانه في ﴿ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣ ﴾[4].

فالمصلون وحدهم هم الذين لا يجزعون ولا يهلعون، إذا أصابهم الخير كان منهم الحمد والشكر لواهبه ومانحه، وإذا أصابهم الشر ـ والمكروه كان منهم الصبر واللياذ إلى خالقهم ومدبر شؤونهم.

---

(١) سورة لقمان الآية ١٧.

(٢) خبت أخبت الرجل إخباتًا بمعنى خضع لله وخشع قلبه قال تعالى: وبشر المخبتين -المصباح المنير، ص ٢٥٠. والإخبات الرجوع.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

(٤) سورة المعارج الآيات ١٩-٢٣.

والآيات الكريمات تكشف عن حقيقة الإنسان، يفرح عند النعمة والعطاء، وتظلم الدنيا كلها في وجهه عند النقم والبلاء، والدنيا على سعتها لا تساوي عنده سم الخياط، فهو دائم الضجر كثير الشكوى، يسيطر عليه اليأس من كل جانب، لكن الذين هم على صلاتهم دائمون منحهم الله سبحانه –حضانة– من هذه الأشياء، يقول ابن كثير:

"الإنسان من حيث هو متصف بصفات الذم، إلا من عصمه الله ووفقه وهداه إلى الخير ويسر له أسبابه وهم المصلون "الذين هم على صلاتهم دائمون قيل: معناه يحافظون على أوقاتها وواجباتها، قاله ابن مسعود وغيره، وقيل: المراد بالدوام هنا السكون والخشوع كقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾[1] قاله عقبة بن عامر.. وهذا يدل على وجوب الطمأنينة في الصلاة فإن الذي لا يطمئن في ركوعه وسجوده ليس بدائم على صلاته؛ لأنه لم يسكن فيها ولم يدم بل ينقرها نقر الغراب... وقيل: المراد بذلك الذين إذا عملوا عملا داوموا عليه وأثبتوه[2].

وفي الأمر بالمحافظة على الصلاة يقول الحق سبحانه ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[3]. وهذه الآية الكريمة جاءت بعد آيات تتعلق بأحكام الأولاد والأزواج والطلاق ومشاكله والأسرة.

وربما دل ذلك على الصلة الوثيقة بين الصلاة ومستقبل الأسرة؛ لأنها –أي الصلاة– تمنح الإنسان وأهله طمأنينة وتسامحها يتفادى بهما غضبًا قد يفضي إلى الانفصام.. أي أن الأمر بالمحافظة عليها يأتي في مكانه المناسب من حيث كان ذلك علاجا ينجي الله بها السرة من كل ضيق في الصدور تهتز به البيوت.

---

(١) سورة المؤمنون الآية ١-٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٤٢١.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٣٨.

وبعد الأمر بإقامة الصلاة جاء الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما يصيب " وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور".

أي أمر غيرك بتهذيب النفس قدر استطاعتك تزكية لها وسعيا إلى الفلاح... وانه الناس عن المنكر وعن معاصي الله ومحارمه التي توبق من اكتسبها، وتلقي به عذاب السعير في جهنم وبئس المصير.

ولا تظن أن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفروش بالورود والرياحين ولكنه طريق شاق قد يصيبك فيها مكروه، وإذا حدث هذا فاصبر على ما أصابك.

وفي هذا درس للدعاة المخلصين والعلماء العاملين، وتربية لهم على الصبر وتحمل المشاق مهما كلفهم ذلك فإن هذا "من عزم الأمور". "أي أن هذه الطاعات المذكورة التي وصله بها "من عزم الأمور" أي مما جعله الله عزيمة وأوجب على عباده، وحتمه على المكلفين، ولم يرخص في تركه، وقيل: المعنى من حق الأمور التي أمر الله بها، والعزم يجوز أن يكون بمعنى المعزوم أي من معزومات الأمور، أو بمعنى العازم كقوله: "فإذا عزم الأمر" قال المبرد: إن العين تبدل حاء فيقال: عزم وحزم"[1].

والعزم والعزيمة –كما يقول الراغب:

"عقد القلب على إمضاء الأمر، يقال: عزمت المر وعزمت عليه واعتزمت"[2] فالعازم على شيء من الخير الواجب النفاذ، والالتزام بها من حقيقة الإيمان.

" قال ابن عباس: من حقيقة الإيمان الصبر على المكاره... ويحتمل أن يكون ذلك من مكارم الخلاق، وعزائم أهل الخير والحزم السالكين طريق النجاة"[3].

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، ج٧، ص٢٨٥.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص٣٣٤.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص٧٩.

نهي وتحذير:

لقد جاءت الوصايا السابقة آمره بالفضائل وهي تتعلق بجنب الله سبحانه وتعالى وبعد هذه الأوامر جاءت الوصايا المتعلقة بالعلاقة الإنسانية، كيف تكون معاملة الناس بالتواضع الجم، والخلق الرفيع، وإذا كان الابن في مرحلة شبا به وعنفوانه ينمو لديه الإحساس بالذات، ويكثر عنده الاستمساك بالرأي -بل والإعزاز به- فإن ذلك ربما يقوده إلى التكبر على أقرانه، والزهو والخيلاء، وهذا المسلك من شأنه أن يقطع وشيجة العلاقة بالله وبالناس.

ومن هنا كان النهي الصريح عن الكبرياء والخيلاء، يقول الحق سبحانه: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[1]. قال الزجاج: "ويقرأ تصاعر، ويجوز في العربية: ولا تصعر -بسكون الصاد وكسر العين-، ولا أعلم أحدا قرأ بها، فإذا لم ترو فلا تقرأ بها، ومعناه لا تعرض عن الناس تكبرا، يقال أصاب البعير صعر وحينئذ إذا أصابه داء فلوى منه عنقه، فيقال للمتكبر فيه صعر، وفيه صيد، فأما (تصعر) فعلى وجه المبالغة، ويصاعر جاء على معنى يفاعل،

كأنك تعارضهم بوجهك، ومعنى (تصعر) تلزم خدك الصعر؛ لأنه لا داء بالإنسان أدوأ من الكبر"[2].

إن هناك صنفًا من الناس يلوي عنقه، ويلجأ إلى ذلك في مظهر خادع كاذب قد تسول له نفسه الأمارة أن هذا الصنيع من مقومات الشخصية، ودليل على الاعتزاز بالنفس والثقة، وهو يفعله تكبرًا وزهوا، ونسى أن التواضع وخفض الجناح من سمام أمن وأمان، وطريق فلاح، وأن الإقبال على الناس كلهم بوجه بشوش هو الخير كله، وليس هذا فحسب، بل هو

---

(١) سورة لقمان الآية ١٨.

(٢) الزجاج معاني القرآن، ج٤، ص١٩٨.

اقتداء برسـول الله -ﷺ- وعلى النقيض من ذلك فإن الخيلاء والبطر والتكبر معاصي مهلكة، تبعد الإنسان عن الله وتعرضه لسخطه وغضبه.

ففي الصحيح يقول رسول الله -ﷺ- ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر[1].

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: احتجت الجنة والنار، فقالت النار في الجبارون والمتكبرون، وقالت الجنة: في ضعفاء المسلمين ومساكينهم. فقضى الله بينهما أنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وأنك النار عذابي أعذب بك من أشاء، ولكليكما على ملؤها".

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال -ﷺ- ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا إلا عزًا، وما تواضع أحدًا إلا رفعه الله[2].

ويكفي المصعر خده تكبرًا أنه من أهل النار، وحسب المتواضع أنه من أهل الجنة كما بين ذلك رسول الله -ﷺ-.

ولا تمش في الأرض مرحًا: "أي لا تمش خيلاً وتكبرًا، والمراد النهي عن التكبر والتجبر، والمختال يمرح في مشيته. "إن الله لا يحب كل مختا فحور" تعليل للنهي المذكور؛ لأن الاختيال هو المرح.. والفخور هو الذي يفتخر على الناس بنا له من المال أو الشرف أو القوة، أو بعدد مناقبه تطاولا، ويظن أن إسباغ النعم الدنيوية عليه من محبة الله له، وذلك من جهله، فإن الله تعالى أسبغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغي للعارف أن لا يتكبر"[3].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب -باب الكبر، ج١٣، ص١٠١ والعتل الغليظ الجافي- والجواظ الجموح المنوع وقيل الضخم المختال في مشيته.

(٢) مسلم في كتاب البر والصلة. باب استحباب العفو التواضع، ج١٦، ص١٤١.

(٣) فتح البيان، ج٧، ص٢٨٦.

والحق –جل وعز– ينهي عن الخيلاء والتكبر نهيًا صريحًا في قوله سبحانه" ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾[1].

يقول الإمام القرطبي:

"هذا نهي عن الخيلاء وأمر بالتواضع والمرح: شدة الفرح، وقيل: التكبر في المشي– وقيل: تجاوز الإنسان قدره، وقال قتادة: هو الخيلاء في المشي، وقيل: هو البطر الأشر، وهذه الأقوال متقاربة لكنها منقسمة قسمين: أحدهما مذموم، والآخر محمود فالتكبر والبطر والخيلاء وتجاوز الإنسان قدره مذموم، والفرح والنشاط محمود...

والكسل مذموم شرعا، والنشاط ضده وقد يكون التكبر وما في معناه محمودا وذلك على أعداء الله والظلمة... وأنشدوا:

ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعا ... فكم تحتها قوم همو منك أرفع

وإن كنت في عز وحرز ومنعة ... فكم مات من قوم همو منك أمنع[2]

إن المعجبين بأنفسهم وظنوا أن الناس دونهم هم في حقيقة الأمر أحط وأخس من كل ما سواهم، ولو لم يكن لهم من مهانة وحقارة إلا أن الله لا يحبهم لكفى هذا شناعة لهم. وازدراء ولذا ختمت الوصية في الآية بقوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ وصدق الله العظيم القائل: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[3].

---

(١) سورة الإسراء الآية ٣٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٠، ص٢٦١، ٢٦٠.

(٣) سورة القصص الآية ٨٣.

واقصد في مشيك: بأسلوب الوالد الناصح يرسم لقمان لابنه خطى المنهج السوى، فلما نهاه عن الخلق الذميم، أعقب ذلك الأمر بالخلق الحميد فقال كما حكى القرآن المجيد ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ (١).

"والقصد استقامة الطريق ، يقال قصدت قصده أي نحوت نحوه ، ومنه الاقتصاد، والاقتصاد على ضربين : أحدهما محمود على الإطلاق وذلك فيما له طرفان. إفراط وتفريط كالجود فإنه بين الإسراف والبخل وكالشجاعة فإنها بين التهور والجبن ، ونحو ذلك وعلى هذا قوله " واقصد في مشيك " والثاني يكنى به عما يتردد بين المحمود والمذموم وهو فيما يقع بين محمود ومذموم كالواقع بين العدل والجور، والقريب والبعيد وعلى ذلك قوله " فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد (٢)" وقوله : " و سفرا قاصدا " أي سفرا متو سطا غير متناهي البعد وربما فسر بقريب والحقيقة ما ذكرت"(٣).

ومن خلال هذا المعنى يتبين أن القصد في المشي ـ هو الاعتدال والتوسط فلا يكون المشي في سرعة هوجاء، ولا في بطء مميت كأن الماشي مريض وخير الأمور أو سطها، والقصد في المشي دأب الصالحين، وهو صفة عباد الرحمن المتقين يقول –جل وعز– ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ (٤).

"هذه صفات عباد الرحمن المؤمنين الذين يمشون على الأرض هونا أي بسكينة ووقار من غير جري ولا استكبار، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا ﴾، فأما هؤلاء فإنهم يمشون من غير مرح ولا استكبار، ولا أشر ولا بطر، وليس المراد أنهم يمشون

---

(١) سورة لقمان الآية ١٩.

(٢) سورة فاطر الآية ٣٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن ،ص٤٠٤.

(٤) سورة الفرقان الآية ٦٣.

كالمرضى تصنعا ورياء، فقد كان سيد ولد آدم -ﷺ- إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وكأنما الأرض تطوى له، وقد كره بعض السلف المشي بتضعف وتصنع، حتى روي عن عمر أنه رأى شابًا يمشي ـ رويدًا، فقال: ما بالك أأنت مريض؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، فعلاه بالدرة وأمره أن يمشي بقوة...والمراد بالهون هنا السكينة والوقار"[1].

وشأن المسلم أن يظهر سمته الهادئ الجذاب في إجلال وسكينة، بعيدًا عن الهوجاء والمظهر السيء المشين.

"وقال الزهري: سرعة المشي ـ تذهب بهاء الوجه، وقال ابن عطية: يريد الإسراع الحثيث لأنه يخل بالوقار. والخير في التوسط، وهذه المعاني يجمعها العلم بالله والخوف منه، والمعرفة بأحكامه والخشية من عذابه وعقابه، جعلنا الله منهم بفضله ومنه، وانشد ابن العربي:

تواضعت في العلياء والأصل كابر وحزت قصاب السبق بالهون في الأمر

سكون فلا خبث السريرة أصله وجل سكون الناس من عظم الكبر

وبعد أن أمر لقمان ولده بالقصد في المشي أعقب ذلك بوصية جليلة وهي تتعلق أيضًا بعلاقته بالناس فقال كما حكى القرآن: واغضض من صوتك. "ومعنى اغضض أنقص. من غضضت بصري، وفلان يغض بصره من فلان اي ينقصه"[2].

إن رفع الصوت فوق الحاجه دليل على نقص الأدب وقلة الحياء، فضلا عما فيه من أذى للغير، فهو يؤذي السامع، وقد يكون سببًا للإضرار بالمتكلم بهذه الطريقة النكراء. وفي هذا يقول ابن العربي:

"لا تتكلف رفع الصوت وخذ منه ما تحتاج إليه. فإن الجهد بأكبر من الحاجه تكلف يؤذي"[3]. وليس معنى هذا أن يكون الإنسان خفيض الصوت لا يسمع، كلا... فإن رفع

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٣٢٤.

(٢) معاني القرآن، ج٤، ص١٩٩.

(٣) ابن العربي أحكام القرآن، ج٣، ص١٤٨١.

الصــوت قد يكون مطلوبًا لحاجة تدعو إليه، وذلك كرفعة الأذان، وكذلك التحدث أمام جمع من الناس لوعظ وتذكير. فقد صح أن صح أن رسول الله -ﷺ- كان إذا خطب علا صوته.

أما المنهي عنه شرعًا فهو التكلف في رفع الصوت بلا ضرورة أو حاجه تدعو إليه، "ولا شــك أن الغض من الصــوت فيه أدب وثقة بالنفس واطمئنان إلى الحديث وقوته، وما يرفع صوته أو يغلظ في الخطاب إلا سيء الأدب، أو شاك في قيمة قوله، أو قيمة شخصيته، يحاول إخفاء هذا الشــك بالحدة والغلظة وارتفاع الصــوت، والأســلوب القرآني يرذل هذا الفعل ويقبحه في صورة منفردة محتقرة بشعة حين يعقب عليه بقوله :إن أنكر الأصوات لصوت الحمير" فيرتسم مشهد مضحك يدعو غلى الهزء والسخرية مع النفور والبشاعة".

والوصية الجليلة فيها أدب رفيع، يحفظ للإنسان قيمته، ويبقى عليه حياءه وهي إشارة إلى التوسط والاعتدال، ليس في هيئة الإنسان وسمعته ولكن في قوله أيضًا.

"وأنكر الأصوات أوحشها ، من قولك : شيء نكر ، إذا أنكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت . والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة ، وكذلك نهاقه . ومن استفحاشهم لذكره مجرداً وتفاديهم من اسمه : أنهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به ، فيقولون : -الطويل الأذنين- كما يكنى عن الأشياء المستقذرة، وقد عدّ من مساوئ الآداب أن يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من أولي المروءة . ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافاً وإن بلغت منه الرجلة ، فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير ، وتمثيل أصواتهم بالنهاق ، ثم إخلاء الكلام من لفظ التشبيه وإخراجه مخرج وإن جعلوا حميراً وصوتهم نهاقاً، مبالغة شديدة في الذم والتهجين وإفراط في التثبيط عن رفع الصــوت والترغيب عنه، وتنبيه على أنه من كراهة الله بمكان"[1].

والقرآن المجيد بهذه الوصــايا التربوية التي تربي الفرد والجماعة على مكارم الاخلاق وعظيم الخلال، يضــع أيدينا على كل مقومات النجاح في دنيانا، لقد أســس مبادئ الذوق الرفيع،

---

(١) الكشاف، ج٣،ص٢١٤.

وهذه المبادئ "يضعها القرآن بين أيدينا على نحو يظهر به عوار المدنية الحديثة فيما وافتنا به من طرائق شتى في المشي والحديث. خدشت رجولة الرجال.. وهددت بذلك الشخصية الإسلامية. التي يخشى عليها من دوامة التقليد أن تفقد عناصر بقائها، وهذا ما تحاول المدنية الحديثة أن تشد رجالها إليه، وهو مكمن الخطر الذي يهتف بنا لنعود إلى حصن الأمان"[1].

وحصن الأمان الحقيقي هو العودة بالأولاد وهم مستقبل الأمة إلى مصدر العزة والخلق القويم وهو تنشئتهم على آداب الإسلام السامية، وأخلاقه الفاضلة والاعتصام بحبل الله الذي لا تفصم عراه" ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراطٍ مستقيم"[2].

التربية الوسطية على الآداب الاجتماعية:

الآداب الاجتماعية في الإسلام كثيرة ومتعددة، فهناك آداب للطعام والشراب وآداب للاستئذان وآداب للسلوك العام ومعاملة الآخرين.

وحين تطبق النظرية الإسلامية على الأبناء من خلال تعليمهم لهذه الآداب وتعويدهم عليها بحيث تصبح عندهم خلقًا وسجية... فلا شك أن ذلك يجعل المجتمع كله آمنا مطمئنا، ولا مكان فيه لشاذ أو رشاد عن الطريق، وذلك أيضًا يقيه عثرات الردى، ويبعده عن أي هزات تقوض بنيانه.

والآداب الاجتماعية في الإسلام تكتنف حياة المسلم كلها، وضحها القرآن المجيد والسنة النبوية المطهرة وحسبنا أن تعليم الأبناء هذه الآداب يمثل قمة العلاقة الإنسانية بين الآباء والأولاد -وكذا المجتمع-.

أدب الطعام -الأكل-:

الالتزام بأدب الطعام يحقق فيه الخير والبركة، ونجمل هذه الآداب فيما يأتي:

١-التسمية في أول الطعام وحمد الله في أخره.

---

(١) تربية الأولاد في ظل الإسلام، ص٣٢٦.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠١.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله -ﷺ- "إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى. فإن نسى فليقل بسم الله في أوله وآخره"[1].

يقول ابن القيم:" كان -ﷺ- إذا وضع يده في الطعام قال بسم الله و يأمر الآكل بالتسمية ... والصحيح وجوب التسمية عند الأكل وهو أحد الوجهين لأصحاب أحمد وأحاديث الأمر بها صحيحة صريحة، ولا معارض لها ولا إجماع يسوغ مخالفتها ويخرجها عن ظاهرها، وتاركها شريك الشيطان في طعامه وشرابه"[2].

وهذه التسمية تغلق كل منفذ للشيطان يأتي منه أثناء الأكل، فمن الثابت أن الإنسان إذا ترك التسمية شاركه الشيطان في أكله ونزعت منه البركة فإنه يستحل الأكل الذي لم يذكر اسم الله عليه، وأكل الشيطان محمول على حقيقته كما يقول الشوكاني:

"والذي عليه الجمهور من السلف والخلف من المحدثين وغيرهم أن أكل الشيطان محمول على ظاهره، وأن للشيطان يدين ورجلين، وفيهم ذكر وأنثى، وأنه يأكل حقيقة بيده إذا لم يمنع -أي يمنع عن الأكل بالتسمية- وقيل: إن أكلهم على المجاز والاستعارة. وقيل: إن أكلهم شم واسترواح، ولا ملجأ إلى شيء من ذلك"[3]. ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾[4].

وأنا مع الشوكاني فيما ذهب إليه من أكل الشيطان على الحقيقة، فمن الثابت أن الشيطان يرى الإنسان -بكل تصرفاته- ولا يراه الإنسان، ويأكل ويشرب كالإنسان تماما، وحمل المعنى على هذا أولى من تأويله بالمجاز أو عدم البركة أو غير ذلك، وحسبنا أن هذا يجعل الإنسان أكثر تذكرًا ولا ينسى التسمية.

---

(١) رواه أبو داود والترمذي.

(٢) زاد المعاد، ج٢، ص٣٠.

(٣) نيل الأوطار، ج٨، ص١٦٠.

(٤) سورة الأعراف الآية ٢٧.

٢-الأكل باليمين ومما أمامه:

والأصل في هذا الأدب ما جاء في الصحيح عن عمر بن أبي سلمة قال كنت غلامًا في حجر رسول الله -ﷺ- وكانت يدئ تطيش في القصعة فقال لي رسول الله -ﷺ- "يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك. فما زالت تلك طعمتي بعد"(١).

ومعنئ تطيش... بوزن تطير. تتحرك فتميل نواحي القصعة، ولا يقتصر على موضع واحد"(٢).

وكان من هدئ الرسول الكريم أنه يحب التيامن في كل شيء، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان النبي -ﷺ- يحب التيمن في شأنه كله"(٣).

٣-ومن الآداب ألا يعيب الطعام ولا يأكل متكئا.

والأصل في هذا الأدب ما جاء في الصحيح عن أبي هريرة قال: "ما عاب النبي -ﷺ- طعامًا قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه"(٤).

إن الطعام نعمة من الله تعالئ أسداه لعباده، وخليق بالإنسان أن يقابل النعمة بالشكر، وألا يعيب؛ فالعيب جحود ونكران والحق جل وعز يقول: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾(٥).

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأطعمة. باب التسمية على الطعام والكل باليمين، ج١١، ص ٤٥١،٤٥٠.

(٢) فتح الباري، ج١١، ص٤٥١.

(٣) رواه البخاري باب التيمن في الأكل وغيره، ج١١،٤٥٦٠

(٤) رواه البخاري باب ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما، ج١١، ص٤٧٩.

(٥) سورة إبراهيم الآية ٧.

وخير للإنسان أن يتبع في هذا لا أن يزدري ما يقدم له من مأكل، فهذا الصنيع يعرض النعمة للزوال؛ فإن مالت نفسه إلى الطعام وقبلته أكله، وإن أبت تركه ولم يعبه.

ومن الآداب أن يجلس في تواضع وأدب احترامًا للنعمة وإجلالا وشكر للمنعم؛ لأن الاتكاء أثناء الطعام يوحي بالتكبر، وقد قال -عليه الصلاة والسلام- "إني لا متكئًا"[1].

والاتكاء الميل على أحد الجانبين في الجلسة، وهذه الآداب وغيرها هدفها الأسمى هو تنشئة الأبناء على التربية الإسلامية الصحيحة... فضلاً عن أنها التزام يثاب عليه فاعله من الله تعالى الأعلى، ثم آداب أخرى وضحتها السنة المطهرة منها.

تجنب التنفس في الطعام وكذا النفخ فيه، وألا يفرط في الكل، ومنها المضمضة بعد الطعام وغسل اليدين.

٤-أدب الاستئذان.

لقد اهتم الإسلام بكل قضايا الإنسان في حياته الاجتماعية، ووضع لكل قضية الأسس السامية التي تكفل بقاء العلاقات الإنسانية نقية لا تشوبها شائبة، فاهتم بكل صغير وكبير بما يزيد من الترابط، ويوجد أسباب التراحم والتآلف بين أبناء المجتمع. ولقد بين الحق سبحانه في كتابه الكريم أسلوب المعاملة مع الأهل ومع الناس ونظم آداب دخول البيوت، وكذا طريقة الاستئذان داخل البيت الواحد، وكل هذا الاهتمام دليل على رحمة الله بعباده.

وأدب الاستئذان من الآداب الاجتماعية التي لها أهميتها، ومع ذلك تلاشى هذا الأدب الرفيع في دنيا الناس الآن، وغاب عن الكثيرين، وأصبحت البيوت كلا مباحًا لكل صغير وكبير يدخلها متى تشاء -فاضمحلت الأخلاق وفسدت، بسبب الإهمال وعدم الالتزام بهذه الآداب الإلهية السامية، التي تبقى على المسلم عفته وحياءه.

---

(١) رواه البخاري باب الأكل متكئا، ج١١، ص٤٧١.

والأصـــل في تعليم الأولاد هذا الأدب الرفيع قول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩ ﴾ (١).

تبين الآية الكريمة للمربين كيف يعلمون أولادهم هذا الأدب، وكيف يســتأذنون في هذه الأوقات.

فهؤلاء الصغار الذين لم يبلغوا لهم حق الاستئذان في أوقات ثلاثة.

١-من قبل صـلاة الفجر؛ لأن الإنسان قد يبيت عريانا، أو على حالة لا يجب أن يطلع عليه فيها أحد من الناس.

٢-وقت القيلولة لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحالة ويستريح.

٣-ومن بعد صلاة العشاء، حين يأوي الرجل إلى أهله وهذا الوقت وقت نوم وراحة.

لقد شرع الحق سـبحانه الاسـتئذان في هذه الأوقات الثلاثة؛ لأنها أوقات راحه وخلوة بين الرجل وزوجه، وهي حالة لا يجب أن يراه الأولاد الصغار أو يطلعوا على والديهم في مثل هذه الحالة.

ألا ما أعظم هذا التشـريع الذي يحافظ على الشـعور الإنسـاني، وما أجمل الالتزام به... فإذا بلغ الصغار سن البلوغ فقد وجب عليهم أن يستأذنوا في هذه الأوقات وفي غيرها وهذا هو قول الحق سـبحانه ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾

---

(١) سورة النور الآية ٥٨-٥٩.

سبب نزول الآية:

"قال ابن عباس: وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة؛ ليدعوه فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فقال: يا رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مقاتل: نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية"[1].

وعلى هذا فالأوقات الثلاثة المذكورة في الآية يستأذن فيها الصغار الذين لم يبلغوا الحلم، حتى إذا بلغوا سن التكليف وجب عليهم الاستئذان في هذه الأوقات وفي غيرها.

وليعلموا وهم صغار أن الاستئذان إنما جعل من أجل النظر، حتى لا يرى محرما أو تقع عينه على مكروه كان يجب ألا يراه.

وقد قال –عليه الصلاة والسلام– إنما جعل الاستئذان من أجل البصر[2].

وإذا كان الإنسان مأمورًا بتعليم أولاده وتربيتهم على هذا السلوك الإسلامي ينبغي أن يقوم على الرفق والحنان، بعيدا عن الغلظة والقسوة.

" ولكي ينشأ الأولاد نشأة سوية خالية من العقد، ومن الكبت والضغط، ولكي يشعروا بالرحمة والسعادة والاستقرار وهم بين آبائهم.. لكي يكونوا كذلك يحتاجون إلى أن يتعاملوا معاملة رحيمة رقيقة في صغرهم، وأن يشعروا بالاستقرار والراحة النفسية والسعادة القلبية وهم بين آبائهم وأمهاتهم، إن ذلك يجعلهم يحبون أسرهم، ويقدرون الروابط

---

(١) الواحدي. أسباب النزول، ص٢٤٨.

(٢) رواه البخاري . كتاب الاستئذان من أجل البصر، ج١٣، ص٢٦٢.

الأسرية حق قدرها، ويحاولون إقامة مجتمع -مثالي- أينما وجدوا، ولكل دور من أدوار النمو ما يناسبه"[1].

فالولد في صغره له لون خاص من التربية، وكذا أسلوب خاص فيها، فإذا شب وكبر فله أيضًا في هذه السن أسلوب خاص.

ولقد كان الرسول الكريم -ﷺ- يعامل الصبية الصغار معاملة رحيمة رقيقة، وكان يتلطف بهم، ولا تعجبه قسوة القلوب، وجمود المعاملة ففي الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قبل رسول الله -ﷺ- الحسن بن علي وعنده الأقرع بن أبي حابس التميمي جالسا ، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله -ﷺ- ثم قال: من لا يرحم لا يرحم[2].

وعن البراء قال: دخلت مع أبي بكر أول ما قدم المدينة، فإذا عائشة ابنته مضجعة قد أصابتها حمى، فأتاها أبو بكر فقال لها كيف أنت يا بنية؟ وقبل خدها[3] وبلغ من رحمة رسول الله -ﷺ- بالصغار أنه كان يقعدهم في حجره، وعلى فخذه ويحملهم على عاتقه وهو يصلي، وهذا كله ثابت في صحيح السنة.

فعن عائشة أن النبي -ﷺ- وضع صبيا في حجره يحنكه فبال عليه فدعا بماء فأتبعه[4].

وعن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- كان رسول الله -ﷺ- يأخذني على فخذه. ويقعد الحسن بن علي على فخذه الآخر. ثم يضمها ثم يقول: اللهم ارحمهما فإني أرحمهما[5].

---

(١) السلوك الاجتماعي في الإسلام ص ٢١٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ج١٣، ص٣٥، وروى ابو داود نحوه ٤/ ٣٥٥ باب قبلة الرجل ولده.

(٣) أبو داود الموضع السابق ٤/ ٣٥٥.

(٤) رواه البخاري باب وضع الصبي في الحجر ١٣/ ٤٠.

(٥) رواه البخاري باب وضع الصبي على الفخذ ١٣/ ٤٠،٤١.

من هذا وغيره. نتعلم الرفق بالصغار، وطيب معاملتهم، والتلطف معهم.

"قال يزيد بن معاوية: أرسل أبي إلى الأحنف بن قيس فلما وصل إليه قال له يا أبا بحر ما تقول في الولد؟ قال: يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة و سماء ظليلة، وبهم نصول على كل جليلة فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقلا ثقيلا فيملوا حياتك ويودوا موتك، ويكرهوا قربك، فقال له معاوية لله أنت يا أحنف لقد دخلت علي وأنا مملوء غضبا وغيظا على يزيد، فلما خرج الأحنف من عنده رضي -معاوية- عن يزيد، وبعث إليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب، فأرسل يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم، ومائة ثوب فقاسمه إياها على الشطر[1].

إن هذا الصنيع من شأنه أن يقوي العلاقة بين الآباء و الأبناء، ويجعلها تسير في الطريق السوي. كما حث على ذلك ديننا الحنيف.

حق التسوية بين الأولاد وسطية واعتدال:

يجنح بعض الآباء إلى تفضيل بعض أبنائه -أو أحدهم- على الآخرين، وهو بذلك يهلك فلذة كبده من حيث لا يدري، ويضع بذور الكراهية والبغضاء بينهم، فضلا عن أنه يعرض نفسه لغضب الله وعقابه.

ولقد أوجب الإسلام على الآباء أن يسووا بين أبنائهم، وجعل هذا حقا للأبناء عليهم، ومن ثم فلا يليق بوالد أن يخص أحد أبنائه بعطاء دون بقيتهم، وإنما الواجب هو التسوية بينهم جميعا، حتى لا يكون سببا في تقطيع أواصر المحبة وتمزيق وشيجة الرحم، والتسوية بينهم جميعا ثابته في السنة الصحيحة والأصل في هذا الحق حديث النعمان بن بشير، المتفق عليه. وقد ترجم الإمام البخاري -رحمه الله- لهذا الحديث بقوله. باب الهبة للوالد وإذا أعطى

---

(١) إحياء علوم الدين ج٢، ص٢١٨.

ولده شيئا لم يجز حتى يعدل بينهم ويعطي الآخر مثله ولا يشهد عليه وقال النبي -ﷺ- اعدلوا بين أبنائكم.

روايات الحديث:

عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول الله -ﷺ- فقال إن نحلت ابني هذا غلاما فقال: أكل ولدك نحلت مثله؟ . قال لا قال: فأرجعه[1].

وفي رواية عن حصين عن عامر قال: سمعت النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- وهو على المنبر يقول: أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله -ﷺ- فأتى رسول الله -ﷺ- فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم . قال: فرجع فرد عطيته[2].

وفي رواية عند الإمام مسلم رحمه الله... ألك ولد سوى هذا؟ قال: نعم فقال: أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا. قال: فلا تشهدني إذا فإني لا أشهد على جور[3].

وفي رواية أليس يسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟ قال: بلى قال: فلا إذا[4].

وللعلماء تأويلات لهذا الحديث من حيث التسوية بين الأولاد في العطية وعدمها، "وقد تمسك بالحديث من أوجب التسوية في عطية الأولاد، وبه صرح البخاري، وهو قول طاووس والثوري وأحمد وإسحاق، وقال به بعض المالكية.. وعن أحمد تصح ويجب أن يرجع، وعنه يجوز التفاضل إن كان له سبب، كأن يحتاج الولد لزمانته ودينه[5] أو نحو ذلك دون الباقين،

---

(١) رواه البخاري في كتاب الهبة. باب الهبة للولد ج٦، ص١٣٩ وراواه مسلم ج١١، ص٦٥.

(٢) رواه البخاري في كتاب الهبة. باب الإشهاد في الهبة ج٦، ص١٤١.

(٣) رواه مسلم في كتاب الهبة باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهية ج١١، ص٦٨،٦٧.

(٤) مسلم وابن ماجه باب الرجل ينحل ولده ج٢ ص٧٩٥.

(٥) أي لمرضه مرضًا مزمنا لا يرجى برؤه. أو دين عليه.

وقال أبو يوسف يجب التسوية إن قصد صح وكره، واستحبت المبادرة إلى التسوية والرجوع، فحملوا المر على الندب، والنهي على التنزيه، ومن حجة من أوجبه أنه مقدمة الواجب؛ لأن قطع الرحم والعقوق محرمان، فما يؤدي إليهما يكن محرمًا، والتفضيل مما يؤدي إليها[1].

ولا بأس في الرجوع "لا يرجع أحدكم في هبته إلا الوالد من ولده"[2].

تعقيب ورأي:

إذا كان من العلماء من حمل الحديث على كراهية التفضيل، ومنهم من حمله على استحباب التسوية، ومنهم من أوجب... فأرى -حمل الحديث على ظاهره وأقول بوجوب المساواة بين الأولاد -مع القائلين بذلك- ولا يخفى أن التفضيل سيؤدي إلى عواقب وخيمة. ففيه تمزيق للرحم، ناهيك عما يحدث بين الأولاد من شجار- وقد يؤدي إلى القتل في بعض الأحيان. وهذا ليس بخاف علينا. ولذا نهيب بالآباء أن يتقوا الله ويعدلوا بين أولادهم، والذي يدل على الوجوب.

١-أن الرسول الكريم أمره بالرجوع في عطيته.

٢-أمره -ﷺ- بالعدل والتسوية وسمى التفضيل جورا نعم. لا بأس باختصاص أحد الأولاد بشيء لعله ظاهرة، كأن يكون مريضًا غير قادر على الكسب، أو وقع تحت وطأة الدين القاسية، ومن الخير في مثل هذه الحالة أن يرضى بقية الأولاد على ذلك وهم طيبة نفوسهم.

٣-أن التسوية بينهم جميعا تقوي وشائج المحبة وأوصر الأخوة.

٤-كما أن التفضيل يؤدي إلى تمزيق أواصر المحبة وإثارة الكراهية والشحناء.

---

(١) فتح الباري ج٦، ص١٤١ وانظر النووي في شرح مسلم ج١١، ص٦٧،٦٦.

(٢) رواه ابن ماجة باب من أعطى ولده ثم رجع فيه ج٢، ص٧٩٥.

٥-معلوم أن ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام، ولا شك أن تفضيل أحد الأولاد على بقية الإخوة يؤدي إلى:

قطيعة الرحم والكراهية -وقد تتوارث- في الأجيال المتعاقبة وهذا مكمن على الخطر.

وعلى هذا!! أقول بوجوب المساواة بين الجميع.

بهذا المنهج الوسطي الفذ في التربية نضمن مجتمعًا آمنًا ومعافى من كل ما يشينه.

الأمن النفسي، الأمن السلوكي، الأمن الفكري، الأمن كل جوانبه من خلال منهج وسطي في التربية.

أ.د/ حماد وهبة على جرابات